

أهل الشام

ريورتاج



قيد حواله سنة، اطلق عدد من الناشطين حملة «سوربون هم الزواج المدني الاختياري» (إرشيف)

«مرتكبو» الزواج المدني:

متزوجون في الخارج... عزّاب في الداخل!

جورج انهما سافرا إلى محافظات عذّة، وقاما بكثير من الخطوات، كما تعرضا للنصّب والاحتفال، وفي النهاية بقي الوضع كما هو. مما جزّياه، محاولة الحصول على «قيد نفوس» مزور، كي يعقدا بموجبه زواجا كنسياً. كذلك، حاولا أخذ الملف باليد، ورشو موظف، لتسجيل الزوجة في خانة الزوج. كما اقترح البعض تسجيل الطفلة باسم شخص آخر لكنها رفضا الفكرة أخيراً، أصبحت الطفلة في سنّ التعليم، فلم تثبتت زواج» أمام المحكمة، استدعي بيق أمام الزوجين خيار، سوى الزواج في «المحكمة الشرعية»، بعد إشهار الزوج إسلامه. رفعت الزوجة «وعوى على المحكمة، استدعيها لتسجيل ابنته. اليوم يعتبر جورج في سجلات النفوس شخصاً مسلماً، لا يرت أفراد عائلته المسيحية، ولا يُدفن، حال وفاته، في مداخلها، رغم أنه في حياته الخاصة، ما زال على دينه.

اطلاق كنهونهم

لم تكن تجربة فادي أفضل، لكنه لا يزال مصمماً على عدم تغيير دينه، ويحصر على وثيقة الزواج المدني التي تربطه بزوجته، ولا تعترف

بها أي جهة حكومية. للزوجين اليوم ثلاثة أطفال، التحقوا بالمرسة لكن بطريقة غير نظامية. تمكن الزوج، بحكم علاقته، من تسجيلهم في إحدى المدارس الخاصة، لكن مسيرتهم الدراسية ستوقف حين يصلون إلى مرحلة الشهادة الإعدادية، إذ لن يتمكنوا من المشاركة في امتحاناتها. يفسر فادي سبب

يُعتبر جورج في سجلات النفوس مسلماً رغم أنه في حياته الخاصة ما زال على دينه

رفضه «الزواج الشرعي» بأنه متقنع بفكرة العقد المدني الذي يضمن لكل من الزوجين وضع الشروط التي تناسبه وتضمن حقوقه. ويؤكد بأنه سيستمر في سعجه، حتى يتمكن من حل مشكلته، وتثبيت زواجه في بلد.

حملة مانت في المهد

قبل حوالى سنة، اطلق عدد من الناشطين حملة بعنوان «سوربون مع الزواج المدني الاختياري».

قانوني سوري من الصفر». يوضح طعمة أنهم درسوا قانون الأحوال الشخصية، وقوانين الأحوال الشخصية للطوائف في سوريا، من أجل معرفة الحالات التي تغطيها تلك القوانين. كما استفادوا من القوانين الدولية، واتفاقيات حقوق الإنسان، والطفل، والعهد الدولي. عملت المجموعة الصغيرة شهوراً عدة، للوصول إلى صيغة مسودة نهائية، وعدهم عدد من أعضاء «مجلس الشعب» بعرضها على المجلس، لكن الوعود لم تنمر عن أي شيء حتى الآن. وعن موقف رجال الدين، أوضح طعمة أن «رجال الدين الإسلامي رفضوا الموضوع بشكل قاطع، بعض رجال الدين المسيحي عبروا عن رأيهم الشخصي، لا الكنسي، الموافق على المشروع، وأكدوا أن المؤسسة الدينية ترفض الفكرة بالملحق».

«حديث القانون»

لا يُعترف في سوريا، إلا بصكوك الزواج المعقودة على أسس دينية (المسلمون أمام المحاكم الشرعية، والمسيحيون أمام المحاكم الروحية، وللطائفة الدرزية محكمة مذهبية خاصة تنظر في امور الزواج... وهكذا). وبالتالي فإن أي زواج خارج إطار قوانين وشروط الديانات يُعتبر باطلاً، وغير قابل للتطبيق. أما الزواج بين شخصين من دينين مختلفين فله أحكام خاصة. المسلم يستطيع شرعاً الزواج بغير المسلمة، وفي حال رغبت المسلمة بالزواج من شخص غير مسلم، فعليه اعتناق الإسلام، وإلا غُد زواجهما باطلاً. تُشرح المحامية لى قباني، أن «العقبة الوحيدة في قانون الأحوال الشخصية السورية التي تمنع الزواج المدني، هي المادة رقم 48، التي تؤكد أن زواج المسلمة من غير المسلم باطل». تستغرب قباني سبب الاعتناق المطلق في قانون الأحوال الشخصية على الدين الإسلامي، إذ ينص الدستور في الفقرة الثانية من مادته الثالثة، على أن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع». والمعنى هنا أن الفقه الإسلامي ليس المصدر الوحيد للتشريع.

تقول «لا وجود ل ال التعريف، ما يعني أنه رئيسي، وبجانبه مصادر أخرى». وتضيف «معظم قوانيننا لا علاقة لها بالتشريع. نحن لا نقلع يد السارق، ولا نرجع الزاني مثلاً، كما أن الوصية الواجبة مخالفة للشرع، لكنها أدرجت في القانون. لا أجرى استفتاء على نطاق أوسع، لاحظنا نسبة قبول كبير، خاصة وقد اجتمعنا في كل جلسة اقمنها، أو برنامج حوارى، كنا نحصل على مؤيدين ومناصرين جدد». وعن سبب عملهم على مشروع القانون، يجيّن طعمة أنهم، خلال نشاطات البلد غير معترف به، ما يجعل وضع أصحابه من الناحية القانونية «من أهم المشكلات، عدم جود قانون يمكن إسقاطه على سوريا، فالدول الأخرى لا تملك قانوناً مدنياً اختيارياً، بل قوانين مدنية ملزمة». ويضيف «كان لا بد من بناء نص حياتهم، وليس العكس».

«السكر احلى» في بلودان!

بعد أدائه صلاة الجمعة، يخرج سمير حمود إلى ساحة بلودان العامة، يقف وسط جمّع عدد من العائلات القادمة من دمشق بقصد الترنّة، يلتقط بعض الصور ليرسلها إلى أولاده المسافرين خارج البلاد، مخبراً إياهم بأن «الموسم قد بدأ». يبلغ سمير السبعين من عمره، ويعمل في «مؤسسة مياه الشرب في بلودان والزبداني» في ريف دمشق. يقول له «الأخبار» «جميع سكان المنطقة يعرفونني وأعرفهم. أعيش هنا منذ ولادتي، وأعرف بلودان منزلاً منزلاً».

يلفّ حمود (أبو محمد)، رأسه بقطعة قماش، ويرتدي ثلاث طبقات من الثياب، مع ذلك يقول إن «الشتاء لم يأت بعد، الشتاء الحقيقي يكون، حين يصيح الثلج بمستوى الركبة. أما الهطولات التي حصلت فهي بمثابة التحضير للثلج الكبير». اعتادت منطقة بلودان، غربي العاصمة السورية، أن ترتدي الثوب الأبيض طوال فصل الشتاء، وهي واحدة من أكثر المناطق التي يقصدها أبناء دمشق من أجل التمتع بمنظر الثلج واللعب به، كما تشتهرّ هذه المنطقة صيفاً بمنترزهاتها الشعبية وماكولاتها الطازجة. يقول أبو محمد عن بلودان «هذه المنطقة مباركة، والخير يأتيها من السماء كل عام». يُمسك قطعة من التين المجفّف، يقدّمها لنا، ويقول «السكر هنا أحلى». أبو العز علقم، صاحب بسطة فواكه مجفّفة، يقول إن «موسمنا صيفي وشتوي، في الصيف يأتي الناس للاصطياف، وفي الشتاء من أجل التمتع بمشهد البياض واللعب بالثلج». ويضيف «أقف هنا في أيام العطل، من الصباح حتى المساء». يتحدث أبو العز، عن جودة منتجات بلودان، ويقول: «الأشجار هنا تشرب من الأمطار، وريداً وريداً، الأرض تمتلئ بالماء العذب».



جرمانا: لا مكان للجوع بعد اليوم

من يشاهد هذه الصورة، سيعتقد أنه مجرد برّاد عادي يتبع أحد المحال التجارية، لا أكثر. لكنه في الواقع أكثر من ذلك بكثير. هو مكان لوضع تبرعات من يرغب بمساعدة الآخرين، وهو أيضاً، مفتاح أمان لمن مضى عليه النهار وهو جائع، لا يملك ثمن طعامه. هذا البراد موجود حالياً في منطقة جرمانا، قرب العاصمة دمشق، وتحديداً في «ساحة السيوف». يمثل البرّاد مشروعاً خبيراً أطلقه منطوعون حظوا بدعم بلدية منطقتهم. وُضع البراد في مكان بارز، بحيث يكون متاحاً لكل من يرغب بالحصول على الطعام أو تقديمه.

تؤكد صاحبة الفكرة، عبير نادر، أن الموضوع كان يدور في ذهنها منذ زمن. خاصة أن «جرمانا استقبلت الكثير من النازحين، وهي مثقلة اليوم بالأسر الفقيرة التي فقدت بيوتها ومصادر أرزاقها». كان الدافع الأساسي لفكرة عبير، تأثرها بقصة تنقلها البعض، بطلتها فتاة قيل إنها انتحرت من فوق جسر الرئيس وسط دمشق، بعدما رفض الجميع إطعامها. أمنت السيدة بضرورة القيام بخطوة لمساعدة المحتاجين، ورات أن «ساحة السيوف» قد تكون الخيار الأفضل. كانت أمامها مهمة البحث عن مؤيّلين لشراء البراد، فنشرت عبر «فايسبوك» منشوراً تحدثت فيه عن المشروع. ولأقى صدق جيداً ووعوداً بالعدم، تواصل معها أحد المتبرعين، وأكد رغبته التبرع بكامل ثمن البراد، وهو ما تم الفعل، ليوضع في المكان المنقّى، بعد الحصول على الموافقات من بلدية جرمانا. توضح عبير أن فكرة التبرع تقوم على تقديم الوجبات الغذائية الملفةطة بشكل جيد، أو المعليات والخبز بحيث يضعها المتبرعون بين يدي المتطوعين المشرفين على المبادرة خلال أوقات البراد، وتالياً يتم توزيع التبرعات لكل من يطلب الطعام. تتحدث السيدة عن الإقبال الكبير على دعم المشروع، وللمساهمات التي تأتي من الجوار، أو من مناطق بعيدة. لكنها تؤكد، في الوقت نفسه، أن الحاجة كبيرة، والمشروع يحتاج إلى مزيد من الدعم.



بريد دهشة

في انتظار النيزك الذي تأخّر

كحال شاهنت

يذهب المواطن في بلاد «نهفات ستان» بعيداً في اللحم، حين يتخيّل أن مسؤولاً ما، سيفقذ إلى الشاشة الوطنية -أو حتى إلى «تويتر» أو «فايسبوك»، باعتباره البعيع الذي تخاف منه حكومة نهفات ستان نظرياً . ويخبر القطيع بأن هناك طرولفا قاهرة، وأن على القطيع أن يتحمل مزيداً من ساعات التفتين، من دون نظام محدد. يمكن أن تأتي الكهرباء خمس دقائق من أصل ثلاث ساعات يفترض أن لا تقنين فيها، ويمكن ألا تأتي أبداً، الأمر لا يخضع لأي معيار. يسمى العالم الحديث هذا السلوك «شغافية»، بمعنى أن الحكومة الملتزمة على قوت القطيع تتصرف بامانة وصون، وتخبر قطيعها بالطرولف التي تمنع، أو تحول من دون تنعته بالكهربا 24 ساعة. ليست في الأمر مشكلة إذا تنعمتا فل من ذلك بكثير. كل ما في الأمر أننا نحتاج إلى هذه المعلومة الصغيرة جداً من فخامتكم، وجلالات حضراتكم، لكي نعيد شحن بطاريات حياتنا على هدى برامجكم في التقنين... تقنين أي شيء، هذا كل شيء». يقول المواطن «نهفاتستاني» الحالم، كل ما نرغب به من وقتكم «التيبتانيومي» أن تهبونا عشر ثوان، هي الوقت اللازم لنشر «بوست» على «فايسبوك» يُخبر عن برامجكم في تقنين حياتنا، على ضوء المصلحة الوطنية العليا. هل رأيتم شعباً مطيعاً مثلنا؟ ليس عليكم أن تخبروا عن نقص في الغاز أو الفيول، لم يكن حاصلاً قبل شهر واحد فقط، نحن ندرك ذلك بانهاء، ونفق بأنكم حسبتم حساب الأمر في ظل الشتاء الصقيعي هذا. ننق بكم وبأنكم لم تقضروا ولو لرة واحدة في التفكير بنا ليل نهار، وسط مشاغلكم التي لا تنتهي.

فقط لرة واحدة، رجاء، أخبرونا مانا ستغفلون بشأن مسألة سخيفة كالكهرباء، بالطبع، لا نطالبكم بشرح أو توضيح قضايا أكبر، مثل ارتفاع الأسعار الذي يجتاح البلاد، رغمأ عن تهديداتكم بالويل والثبور لمن يرفع سعر أي بضاعة، بما في ذلك الصحف الوطنية والقومية، وخاصة صحيفة اللحمة الوطنية. أبداً، نعتّر أن عقولكم الكبيرة لا تجد الوقت الكافي لذلك، ولو كان يومكم 48 ساعة، ما كناكم لخدمتنا.

صدّقونا لن نفعل مثلما فعل العراقيون، أو اللبنانيون، أو التشيليون، أو حتى الإيرانيون، نأكرو جمائل حكوماتهم جميعاً. الأسئلة التي تحترّنا في بلادنا الجمليكية، كيف يمكن لإنسان راتبه على الأقل 800 دولار إمبرياني، أن يتظاهر ويحتج ضد حكومته؟! وماذا يفصنون بدخية كريمة؟! وما تلك التي يسمونها «كرامة»؟! لا، وفوق ذلك يرتكبون المعاصي ويرقصون في الشوارع؟ يا عيب الشؤم عليهم أجمعين!

لا يفكر المواطن نهفاتستاني بالظواهرات والاحتجاجات بالناكيد. لقد جزّوها، واكتشوف كم حدته الإمبريانية السافلة، وورطته في شغلات كان في غنى عنها. لو أنه وضع قلعه في قبض الكهرياء، يقول:«رغم أننا أكلنا فلفات بعدد عشر رؤوسنا، (يقصد: وبرنامج - نحن القطيع - في جملكية نهفات ستان)، فإننا نعلن توبتنا. نحن على استعداد لأن نبقى في العتمة، كرمي لانتصارات سوف تأتي في يوم ما. نحن على ثقة أننا سننتصر على الغزو الفضائي لنهفاتستاننا الحبيبة، بفضل قيادتكم، الحكيمة دانماً».

يعرف شعب نهفات ستان، أن الشرير ترامب، قرر بالصد من القانون الدولي (أي نعم، قانون دولي)، أن يسرق نغماً لم تكن تعرف أنه موجود بهذه الكميات في بلاده الحبيبة. يعرف الشعب أيضاً، كم تسهر حكومته الليالي، كرمي لعين سعاته الغامرة، وكم تناضل للانتصار في حروب لم تحدث إلا صدّة، تقصد ضدّ الأعداء، الأشرار، أولاد الكلب، الذين باعوا فيه واشترهوا بأثمان بخسة، لعنة الله عليهم لعنة لا تزول ولا تحول.

جهودكم العظيمة، جعلت أبناء «نهفاستان» الذين - لعلّة أصلهم - غادروا البلاد بقصد السياحة، ولم يعودوا، تنتشي أن تعود إلى بلاد السمن والعمل، لا تتخيّلوا كم يشعر أولئك المساكين بالأسى، لأنهم خسروا الدنيا والأخرة.

ما علينا منهم، يقول نهفاتستاني الصالح. ويضيف «كل ما نريده، أن كان مسموحاً لنا بذلك، أن نخبرونا، ونعتذر منكم على إشغالككم بهذه المسألة التافهة. أن نخبرونا، نكرر اعتذارنا، بأننا لا نزال على قيد الحياة بفضلكم، وبمتم لخدمتنا أبد الدهر».